المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه ليُتْلَى ويُتدبَّر، ثم يعمل به، حيث قال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

والكلام المنزل من الله في هذا الكتاب الكريم كلامه الذي هو أشرف كلام، ولذا فالعلوم المتصلة به تشرف بسببه، وتتفاضل هذه العلوم في الشرف، لأسباب، منها: أهميتها، وحاجة الناس إليها.

وإن من أشرف هذه العلوم ، علمَ التفسير الذي هو: بيان كلام الله سبحانه.

ولقد كان من نعمة الله عليَّ أن درست علوم هذا الكتاب الكريم في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بالرياض، درستها في المرحلة الجامعية، وفي مرحلة الدراسات العليا.

ولما أتممت الدراسة التمهيدية، طفقت أبحث عن موضوع يتصل بهذا التخصص؛ لنيل درجة (الماجستير)، حتى وفقني الله لموضوع وقوف القرآن من حيث أثرها في المعنى.

فاستشرت أهل التخصص في القسم، فأبدوا لي حسن الموضوع، وأردفوني بمرئياتهم فيه، وأخص بالذكر الدكتور مصطفى مسلم الذي أعانني على صياغة الخطة، فجزاه الله خيراً.

وإن مما يبرز أهمية موضوع الوقف: تعلُّقَه بفهم مراد الله سبحانه؛ لأن الوقف يبين مراد المتكلم بكلامه، ويفصل بين المعاني المسوقة في الكلام، إذ الوقف على كلمة قد يُدخلها في حكم ما قبلها؛ كالوقف على لفظ ﴿الموتى﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأنعام: ٣٦].

وقد يقف القارئ على بعض الجملة قبل أن تتمَّ، فلا يفهم المعنى إلا بإتمامها؛ كالوقف على لفظ ﴿الحديث﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [لقمان: ٦].

ولقد كتب في هذا العلم جَمْعٌ من العلماء، وقد أربت مؤلفاته على المائة، ولعل هذا يدل على أهمية هذا العلم.

ويشترك في هذا العلم عدة علوم لها أثر كبير في بيان مراتبه؛ كالقراءات، والنحو، والتفسير مما يجعله ذا أهمية؛ لارتباطه بها، وكلما كانت العلوم المشاركة في علم كثيرة، فإنها تدل على أهميته.

ولما لم أجد من خلال بحثي من درس وقوف المصحف، وعرضها على أقوال المفسرين وعلماء الوقف، رأيت أن أدخل غمار هذا الموضوع، وأكتب فيه من خلال ثلاثة وقوف من وقوف المصحف، وهي: الوقف اللازم، والوقف

المتعانق، والوقف الممنوع[١]. وقد جعلت عنوان البحث:

وقوف القرآن وأثرها في التفسير[٢].

(١) اعتمدت على وقوف مصحف المدينة النبوية، طباعة مجمع الملك فهد، ويلاحظ في الطبعة الأخيرة لهذا المصحف أن اللجنة العلمية له قد حذفت الوقف الممنوع.

(٢) سيأتي أن الوقوف من آثار التفسير؛ أي إن الذي يختار وقفاً يفسر، ثم يقف، وهذا لا يعارض عنوان البحث؛ لأن المراد دراسة هذه الوقوف بعد استقرارها، فيتبين من دراستها التفسير الذي اختاره من وقف.

خطة البحث

بعد أن تَمَّم الله سبحانه وتعالى مناقشة هذه الرسالة[١]، وأعدت النظر فيها مرة بعد مرة، أضفت إليها ما يكمل بعض جوانبها التي لم تكن منيٍّ على بالٍ آنذاك، وقد كانت هذه الإضافة مما يدعم أفكار هذا البحث، ويرقى به إلى مستوى أفضل، يغاير الذي كان مقدَّماً به في صورته الأولى، وقد صارت خطة البحث بعد هذا التعديل على النحو الآتي:

المقدمة، وذكرت فيها أهمية البحث، وسبب اختياري له.

الباب الأول: علم الوقف والابتداء.. نشأته.. والمؤلفات فيه.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مفهوم الوقف والابتداء.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول:تعريف الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: صلة الابتداء بالوقف.

المبحث الثالث: أهمية علم الوقف، وعلاقته بالتفسير.

المبحث الرابع: حكم الوقف.

الفصل الثاني: نشأته والمؤلفات فيه.

---

(١) سُلِّمت الرسالة عام ١٤١٣، ونوقشت عام ١٤١٤.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نشأة علم الوقف والابتداء.

المبحث الثاني: المؤلفات في علم الوقف والابتداء.

الباب الثاني: مصطلحات العلماء في الوقف والابتداء.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: مصطلحات ابن الأنباري.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: كتاب ابن الأنباري، ومنهجه فيه.

المبحث الثاني: مصطلحات الوقف عند ابن الأنباري.

الفصل الثاني: مصطلحات الداني.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: كتاب الداني، ومنهجه فيه.

المبحث الثاني: مصطلحات الوقف عند الداني.

الفصل الثالث: مصطلحات السِّجاوندي.

الفصل الرابع: الموازنة بين هذه المصطلحات، وتطبيقها من خلال سورة التحريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الموازنة بين مصطلحات ابن الأنباري والداني والسِّجاوندي.

المبحث الثاني: تطبيق مصطلحاتهم على سورة التحريم.

الباب الثالث: دراسة تطبيقية للوقف اللازم والمتعانق والممنوع من خلال المصحف.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: المصطلحات في كتب الوقف والمصاحف.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصطلحات كتب الوقف.

المبحث الثاني: مصطلحات المصاحف.

المبحث الثالث: المراد بمصطلح اللفظ والمعنى في كتب الوقف والابتداء.

الفصل الثاني: الوقف اللازم.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: سبب تسميته، والمراد به.

المبحث الثالث: موازنته بمصطلحات العلماء.

المبحث الرابع: أمثلة تطبيقية للوقف اللازم، وأثره في التفسير.

الفصل الثالث: الوقف المتعانق.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً وسبب تسميته.

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية للوقف المتعانق، وأثره في التفسير.

الفصل الرابع: الوقف الممنوع.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريفه لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: موازنته بمصطلحات العلماء.

المبحث الثالث: سبب تسميته، والمراد به.

المبحث الرابع: أمثلة تطبيقية للوقف الممنوع، وأثره في التفسير.

منهج البحث:

بعد أن قسمت البحث إلى أبوابه وفصوله ومباحثه، فإني حرصت على أن يكون نهجه كالآتي:

١ - بيان رقم الآية، وذكر السورة التي وردت فيها.

٢ - تخريج الأحاديث الواردة في البحث، بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

٣ - ترجمة أغلب الأعلام الواردة في البحث.

٤ - عزو كل نقل إلى قائله، وإن كان منقولاً عن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فإني أجتهد في ذكر المصدر الذي يروي قولهم بالسند، فإن لم أجد ذكرت ما تيسر لي.

٥ - اعتمدت مصحف المدينة النبوية[١] في الدراسة التطبيقية.

وأخيراً، أشكر الله العلي القدير الذي يسر لي سبيل العلم، وسهل علي كتابة هذا البحث، وأرجو أن يكون هذا العمل وغيره خالصاً متقبَّلاً.

ثم أشكر والديَّ على إعانتهم لي على سلوك هذا السبيل، وتهيئتهم الجو المناسب لذلك، رفع الله ذكرهم، ويسَّر أمرهم.

وأشكر الذين ساهموا في مسيري التعليمي بدءًا بجامعة الإمام، وختمًا بوزارة التربية والتعليم (المعارف سابقًا) ممثلة بكلية المعلمين بالرياض، كما أشكر كل من أعانني على هذه الرسالة: بإبداء نصح، أو إفادة معلومة، أو إعارة كتاب، أو غير ذلك من العون الذي كان له أثر في هذا البحث.

وأخيرًا، أشكر القائمين على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على اختيارهم لهذا البحث، وتوليهم طباعته ونشره، وأسأل الله لكل من كان سببًا في نشر هذا العلم في هذا المجمع؛ أن يجعل له الجزاء الأوفى، وأن لا يحرمه الجنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) لمصحف المدينة النبوية طبعتان تولَّى الإشراف عليهما لجنتان علميتان، الأولى برئاسة الشيخ الدكتور عبدالعزيز قارئ، وهي المعتمدة هنا؛ لأن الطبعة الثانية التي حُذِف منها الوقف الممنوع لم تطبع إلا بعد انتهاء البحث بسنوات.